

"ايسيسكو" والمؤامرة على هوية لبنان الحضارية !!!

الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

أصيب من لم تتضح رؤياهم السياسية بعد بحالة من الذهول والخيبات بعدما علموا بتفاصيل مؤامرة الحكومة اللبنانية على هوية لبنان الثقافية والحضارية. كانت هذه الحكومة قد حولت منذ أربعة أشهر إلى مجلس النواب مشروعاً مهوراً بتوقيع رئيس الجمهورية يجيز للبنان الانضمام لعضوية المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو)، وهي منظمة دينية تناقض طروحاتها وأهدافها كل أسس مكونات الحياة الثقافية والاجتماعية والإثنية والدينية في لبنان. إن انضمام لبنان لعضوية هذه المنظمة يلغي دوره الحضاري والتاريخي في المنطقة، ويقضي على دور المسيحيين الريادي فيه ويجعل منهم أهل ذمة بكل ما للعبارة من معنى لانتهاك حرياتهم وتعدي على ما لهم من ثقافة ومعتقدات.

إن العارفين بعقلية قبائل "طائف الطوائف" لم يفاجئوا بهذا التعدي الفاضح على حريات وكرامات وثقافات المسيحيين في لبنان على أيدي من يُفترض أنهم يمثلونهم في الحكم، لأن فاقد الشيء لا يعطيه. يبقى إن خطورة المؤامرة التي تنفذها سوريا البعث لا تقتصر على القمع والتدهجير والافقار وضرب الكيان والديموغرافية، بل تطاول أيضاً هوية لبنان الثقافية والحضارية عبر واجهات عينتها في مواقع الحكم خدمةً لأغراضها التدميرية والإلغائية..

مما لا شك فيه أن أهمية ولاء الحاكم والمواطن المطلق للوطن وثوابته القيمة كبيرة جداً، كون الأوطان لا تستمر حرة ومستقلة ومصانة إلا إذا كان ولاء حكامها وشعوبها لها وليس لغيرها، كأن من كان هذا الغير.

من هنا، يتوجب علينا كلبنانيين مقيمين ومغتربين مؤمنين بقدسية مساحة لبنان الـ ١٠٤٥٢ كيلومتراً مربعاً، أن نقف بوجه مؤامرات الحكام المحكومين، و ضد كل ممارساتهم الهرطقة التي تستهدف مقومات وثوابت الوطن عن طريق ربطه بدول أخرى وإيديولوجيات وأصوليات مستوردة تنقض جوهر وروحية التعايش والكيان والهوية والتاريخ؟

هذا ويصبح التصدي أكثر ضرورةً وشراسةً و عنفاً ونحن نرى وطن الأباء والأجداد يباع سلعة رخيصة في سوق النخاسين على أيدي مجموعة كافرة عاهرة من القادة المُسوخ تخلت عن كل ما هو إنساني وقيمي، فتحولت إلى خفافيش وزحافات تُسمم أهلها والعدل والأخلاق وجميع مقومات الحياة الكريمة الحرة.

والمضحك المبكي أنه بجرده فاحصة لأقوال وشعارات وأفعال الماسكين شؤون لبنان، الموجودين منهم داخل الحكم أو خارجه لا فرق، نرى ولاءاتهم تبدلت وتلونت حتى أمست الشذوذ بعيداً وغدت موزعة على دول وجهات وقضايا وإيديولوجيات وأصوليات غريبة عجيبة لا تمت إلى الوطن وإنسانه اللبناني بصلة.

أما أخطر الولاءات فهي الإيديولوجيات الدينية والأصولية المستوردة من إيران الخميني وسوريا البعث والجوار الوهابي، وهي وإن اختلفت بين بعضها البعض، فهي دائماً متفقة على إلغاء المجتمع اللبناني المتعدد الحضارات والإثنيات وصهر اللبنانيين عموماً والمسيحيين خصوصاً بالقوة في بوتقة النظام الأصولي المتشدد.

يجهد حاملو لواء هذه الولاءات علنيةً وبوقاحة مخجلة لتغيير وجه لبنان الحضاري المنفتح وتحويله لكيان من كيانات العصور الحجرية على شاكلة أنظمتهم المنغلقة: كنظام الفقيه في إيران والبعثي الأسدي في سوريا. يبقى أن ومشروع انضمام لبنان لعضوية "ايسيكو" هو مؤامرة لخدمة أهدافهم المدمرة.

إن القدامى والمداحين، أدوات هذه المؤامرات يعملون بتوجيه وتمويل كاملين من مرجعية الفقيه في إيران، والمرجعيات الأصولية الوهابية التي يُسوّق لها السيد الحريري عن طريق ثروته الهائلة بشراء ضمائر الناس والمؤسسات والأراضي على حد سواء في ظل حماية وحضانة سوريا البعث، في حين أن دولة "طوائف الطائف" المعيّنة سورياً والممولة وهابياً هي واجهة كرتونية وأداة رخيصة لتنفيذ المؤامرة. وإلا كيف يمكن لرئيس جمهورية ماروني ولخمسة عشر وزير مسيحي في الحكومة التوقيع على مشروع يلغي الحقوق والأمانات التي بأعناقهم والتي عليها انتمونوا؟ وكيف يُعقل أن يبصم هؤلاء صاغرين على مشروع يجعل منهم أذلاء ومن مجتمعهم أهل ذمة ومواطنين من الدرجة العاشرة طبقاً للشروط العُمرية". واللافت في هذا السياق هو ما قاله وزير الثقافة غازي العريضي (النهار ٢٣/٢/٢٠٠٤): "حضر جلسة مجلس الوزراء التي درست المشروع ١٥ وزيراً مسيحياً ولم يعترض أحد منهم!!!"

إن ما اقترفوا من أثم ويرتكبون من جرائم يرقى إلى درجة القتل عن سابق تصور وتصميم فهم لم يبيعوا الوطن فحسب، بل يتقاسمون رداءه متناسين أن الله يُمهّل، ولا يُمهّل، وأن ساعة الحساب لم تعد بعيدة، ومن له أذنان سامعتان فليسمع.

٢٠٠٤/٣/٢